الإهداء

- إلى ذكرى شهداء الوطن فى حروب ٤٨ و ٥٦ و٦٧ والاستنزاف و١٩٧٣ .. ،
- وإلى المؤمنين فكرا وفعلا بأن فى عظم شأن وهيبة الوطن المدخل الرئيسى للتفاعل الأمثل مع المتغيرات العالمية ، فى كل وقت وفى أى مجال . . ،
- إلى أمـــى . . .
- وإلى «سلوى» .. زوجتى .

مُقَدِّمَة

يعتمد علـو أى بنـاء علـى قـدر قـوة ومتانـة الأساس تحـت الأرض . وبالمثل، إذا كان لشئون بعـض الـدول والمؤسسـات ازدهـار علـى المسـتوى العالمى، فإن هذا الازدهـار لم يكـن ليقـوم ويـتزايد، ولا يمكـن أن يسـتمر ويتواصل دون أساس متين يتمثل فى قوة الوطـن (أو فـى القـوة التـى فـى الوطن) .

ما نود أن نقول إذن هو أن ازدهار الدول والمؤسسات فـى زمـن العولـة هو امتداد لتقدم منظومة الوطن، وبالتالى فإن قـدر الإنجـاز فـى التنافسـية العالمية ، وقدر التواصل الإيجـابى مـع الآخريـن علـى المسـتوى العـالمى، يعتمدا على مدى وجود ركيزة صحيحة يستندا عليها عنـد ممارسة القفز إلى الهدف المطلوب (أو الممكن) فى البيئة العالمية . وبدون الركيزة المناسبة من قوة الوطن فإن التفاعل على المسـتوى العـالمى (سـواء فـى أطـر العولـة أو من منظور العالمية) لا يكون صحيحا ، ولا يتم بالأبعاد المناسبة .

وهكـذا، يمكـن القـول أن نجـاح مصـر الدولـة والشـعب والمؤسسـات (وكذلـك نجـاح الـدول الناميـة بوجـه عـام) فـى التفـاعل مـع المتغـيرات العالميـة (والتـى توصـف بعـض أوجهـها الحاليـة بالعولمـة) يعتمـد علـى صحة وقوة منظومـة الوطـن . إن هـذا الاعتبـار هـو الـذى قادنـا إلى طـرح مفهوم (الوطننـة) كمدخـل لمصـر وللـدول الناميـة للقـرن الـ ٢١ (البـاب

الأول) ، مؤكدين الحاجة إلى فكر عالم - ثالثي يبزغ من خلال خصوصياتنا في الخلفيات والحاجات والإمكانيات والأهداف .

هذا ، ويتطلب البناء الوطني الصحيح في ظل تحديات البيئة العالمية المحيطة الانتباه إلى إدارة الإبداع الوطني (الباب الثاني)، وكذلك الوعي النقدي بدور النخبة (الباب الثالث). وإذا كان الوطن هو أساس لقوة تفاعل الدولة ومؤسساتها في البيئة العالمية، فإن القوة الوطنية في العلم والتكنولوجيا هي الأساس في قوة وتقدم الوطن (الباب الرابع) .

إن للتقدم متطلبات ومقتضيات منظومية تتضح أسسها في إدارة الإبداع الوطني، وفي نقد النخبة، وفي العلم والتكنولوجيا، وهو الأمر الذي ينعكس استيعابه على تقدمُ الوطن ككل، وتقدم كل منظوماته (أو مؤسساته ووحداته). إنها أمور تنطبق على كل أنماط ومجالات الحياة الإنسانية داخل الوطن، وعلى امتداداتها وتفاعلاتها على المستوى العالمي، وهذا هو ما يمكن ملاحظته في الباب الخامس والأخير من هذا الكتاب، والذي قصدنا فيه أن نشير إلى نموذج وطني (س) ونناقش أوضاعه وتفاعلاته مع المتغيرات العالمية .

وجدير بالذكر أن فصول الكتاب ترتكز على رؤى وأطروحات أساسية قدمناها في محاضرات أو دراسات أو مقالات من خلال منابر مصرية عديدة .

وهنا ننهي هذه المقدمة ونترك القارئ للتفاعل مع «الوطننة» عبر الأبواب الخمسة حيث لنا لقاء بعد ذلك في «الخاتمة» ، إن شاء الله .

م . ر . حامد